مجرد كلام

بقلم :
على الصفتي

لا عزاء للضمير الإنسانى

لم يأسف أحد على إصابة بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى هذا الأسبوع بالجفاف وبآلام شديدة فى المعدة نتيجة تناوله طعاماً فاسداً أو «مسمماً»، لأن هناك مئات الآلاف من سكان قطاع غزة ممن يشعرون بآلام المعدة والأمعاء و«الهزال» والموت البطىء، لأنهم محاصرون ومحرومون من تناول أى طعام منذ أيام وأسابيع بفعل الحصار الإسرائيلى، وانعدام الإرادة الدولية وفشلها فى منع همجية إسرائيل وسلوكها البربرى ضد سكان غزة، ومن غرائب المجتمع الدولى هذه الأيـام أن يرفض الكيان الصهيونى بياناً وقعه وزراء خارجية 25 دولة بينها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان وأستراليا وكندا والدنمارك ودول أخرى تطالب فيه حكومة تل أبيب بوقف فورى للحرب فى غزة والسماح بإنفاذ المساعدات الإنسانية قبل هلاك سكان القطاع.

•••

الوزراء الـ«25» قالوا فى بيانهم المشترك: «نحن الموقعين أدنـاه، نبعث معا برسالة بسيطة وعاجلة: يجب أن تنتهى الحرب فى غزة الآن»، وبنفس لغة «البساطة» الهينة والضعيفة رفضت إسرائيل البيان واستمرت فى ممارسة جرائمها البشعة ضد سكان قطاع غزة، ولا اعتقد أن أى مسئول أوروبـى أو أمريكى يستطيع مشاهدة جرائم إسرائيل فى غـزة عبر الشاشات، فالمشاهد التى يتم نقلها من القطاع، تبكى من أجلها العيون والقلوب، فنحن أمام واقع «دراماتيكى» بشع يفوق ما حدث فى هيروشيما ونجازاكى، فقد تحول القطاع إلى قبر كبير وأرض محروقة لا زرع فيها ولا طعام ولا ماء، الفلسطينيون هائمون على وجوههم بين الأنقاض والدمار ، بعضهم نقص وزنه وبات جلداً على عظم، والبعض الآخر يلهث وراء كسرة خبز أو كيس طحين، وفريق يبحث عن الطعام وسط الأتربة والرمال ومجموعات ضخمة تحمل الأطباق والصحون فى صور تفوق ما نتخيله من العصر الحجرى، وإناس يتساقطون موتى من الجوع أو شهداء برصاص الإحتلال، لقد أثبت اليهود أنهم ينتقمون مما حدث لهم فى أوروبا، ولكن أين فى فلسطين، وهو الأمر الغريب.

•••

كان نصيب الفلسطينيين من رد الفعل اليهودى عكس ما فعله العرب وما قدموه من رعاية وتوفير الأمن والأمان، لقد استقبل أهل فلسطين اليهود وآووهم بعد طردهم من أوروبـا وبعد تعرضهم للمذابح والمجـازر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين، ويكفى فى هذا الصدد أن نقتفى من صفحات التاريخ بعض المذابح التى تعرض لها اليهود، ففى مدينة أوديسا الأوكرانية وقعت أكبر مذبحة ضد اليهود عام 1821، وبعد اغتيال القيصر الروسى ألكسندر الثانى فى الفترة من 1881 إلى 1884 اجتاحت المذابح الأحياء التى يقطنها اليهود، وأثناء الحرب الأهلية التى تلت قيام الثورة البلشفية عام 1917 تم قتل عشرات الآلاف من اليهود، وبعد صعود الحزب النازى إلى السلطة فى ألمانيا عام 1933 تم إحراق اليهود وإحراق معابدهم وتدمير منازلهم ودكاكينهم، وفى النصف الأول من حقبة الأربعينيات تسببت المجازر فى الهجرة الجماعية لمئات الآلاف من اليهود الناجين من الهولوكوست «المحرقة» فى اتجاه فلسطين.

•••

نعم هـى فلسطين هـذا الـجـرح النافذ فـى الجسد العربى منذ منتصف القرن الماضى وحتى الآن، ويجب أن نعترف أنه لولا المساندة الغربية الدائمة للكيان الصهيونى لما كانت نكبة 1948، ولما كان العدوان الثلاثى على مصر عام 1956، ولما كانت هزيمة يونيو 1967، ولكان نصر أكتوبر 1973 أنهى على إسرائيل تماما، لقد عاشت مصر على مدى عقود فى حرب ممتدة ضد إسرائيل تسببت فى وقوع خسائر مادية وبشرية كبيرة، وعندما وقعت مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عام 1979 كانت ترى إمكانية التعايش السلمى بين العرب وإسرائيل وإعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى واقامة دولة فلسطين المستقلة على حدود 1967، وحقيقة فـإن مصر بذلت جهوداً جبارة لترسيخ السلام فى المنطقة وتحقيق السلم والأمن الدوليين، ولولا الأطماع الإسرائيلية فى الأراضى العربية لتحقق لمصر ما أرادت وما خططت له، ولما عاد الصراع العربى - الإسرائيلى إلى المربع صفر، ولما أوشكت غزة على الهلاك.

•••

فى وصفه للأوضاع الإنسانية المتدهورة فى قطاع غزة، قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش «إن آخر شريان يبقى الناس فى غزة على قيد الحياة بات قريبا من الإنهيار»، بينما خرج الملك فيليب ملك بلجيكا عن البروتوكول الملكى ووجه تصريحات مباشرة غير معتادة فى ما يتعلق بالشئون الدولية من ملك عادة ما يتجنب الخوض فى السياسة العامة،، ملك بلجيكا قال: «أضم صوتى إلى صوت كل من يدين الانتهاكات الإنسانية الخطرة فى غزة، حيث يموت الأبرياء من الجوع ويقتلون بالقنابل بينما هم محاصرون، لقد طال هذا الوضع أكثر مما ينبغى، إنه وصمة عار على جبين البشرية جمعاء».

•••

انتهى الكلام، وبقى الإعلان المرتقب بين ساعة وأخرى عن فناء غزة، ولا عزاء للضمير الإنسانى العالمى.

كل خميس

بقلم :
طلال أبوغزاله

عصر جديد من الدبلوماسية الأمريكية القائمة على سياسة «الرجل القوى»

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تحولًا جوهريًا منذ تولى الرئيس تـرامـب السلطة، إذ كـان هذا التحول مدفوعًا بأجندة «أمريكا أولًا» التى طرحها ترامب، وحيث أصبح كل شـىء محلًا للمساومة، وأصبح هناك الكثير على المحك. يشكل هذا تحولًا حاسمًا عن التعددية التى تقودها الولايات المتحدة والنظام الدولى القائم على القواعد الذى كان يميز الحقبة التى تلت الحرب العالمية الثانية. بـدلًا من ذلك، تعكس سياسات ترامب الآن رؤية عالمية تُحدّد فيها ديناميكيات القوة بواسطة سياسات الرجل القوى والاتفاقيات الثنائية مع أى دولـة، مما يعيد تشكيل علاقات أمريكا مع حلفائها وأعدائها على حد سواء، ويُلغى القواعد الدبلوماسية التى كانت توجه سياساتها.

تدّعى إدارة ترامب بأن الولايات المتحدة قد تحملت عبئًا أكبر فى الحفاظ على الاستقرار العالمى مقارنةً بحلفائها الذين لم يساهموا بنصيبهم العادل. وقد أسهمت هذه المشاعر فى دفع عملية إعادة التفاوض على التحالفات طويلة الأمد، لا سيما مع أوروبا. والآن، يواجه القادة الأوروبيون، الذين اعتادوا على عقود من القيادة الأمريكية ضمن حلف الناتو والمؤسسات الأخرى، شريكًا أكثر تبادلاً وتصادماً.

تتجاوز تداعيات هذا التحول حـدود أوروبـا. حيث تعتمد السياسة الخارجية لإدارة ترامب على تكتيكات تشبه الإستراتيجيات الإمبريالية، من خلال ممارسة الضغوط على الحلفاء، وتهديدهم بالعقوبات الاقتصادية، وتجاهل القواعد الراسخة. فقد أصبح ينظر إلـى الـدول الآن على أنها فـرص للمرابحة، والبحث عن أفضل صفقة لتحقيق أقصى استفادة للولايات المتحدة. تتحدى هذه المقاربة الفكرة التقليدية للغرب ككيان موحد، مما يقوض التماسك الذى كان يميز العلاقات عبر الأطلسى.

أحد الجوانب البارزة فى إستراتيجية ترامب هى محاولته إعـادة تحديد موقع أمريكا على الساحة العالمية. ويكمن المحور الرئيسى فى هذا الجهد فى السعى لإعادة تعريف العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا، بهدف خلق فجوة بين موسكو وبكين. وفى خطوة غير مسبوقة، انتقد ترامب زيلينسكى علنًا فى المكتب البيضاوى أمام العالم. ويبدو أنه بدأ يميل نحو روسيا من خلال التصويت لصالحها فى الأمم المتحدة ضد قرار يدين العدوان الروسى على أوكرانيا. من الواضح أنه يرى روسيا كشريك إستراتيجى مفيد لتقليص تهديد الصين. ومع ذلك، أرى أن هذا الجهد من غير المرجح أن ينجح، بالنظر إلى عمق التعاون بين روسيا والصين فى مواجهة النفوذ الغربى خلال السنوات الماضية والعلاقة الوثيقة بين البلدين.

أضـاف صعود الصين كقوة عظمى عالمية وتزايد تكافؤها مع الولايات المتحدة فى المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية مزيدًا من التعقيد إلى هذه المعادلة. بالنسبة لترامب، فإن معالجة ما يراه توازنًا عالميًا غير مناسب يتطلب اتخاذ خطوات جريئة ومثيرة للجدل. إن استعداد إدارته لتجاوز المعايير الدولية يسلط الضوء على رفض أوسع لليبرالية الدولية التى كانت تشكل الركيزة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية فى الماضى.

وبينما يواجه العالم هذا الوضع الراهن الجديد بشكل جماعى، تظل العواقب طويلة المدى لنهج ترامب غير واضحة. ومع ذلك، ما هو جلى هو أن الركائز التقليدية للسياسة الخارجية الأمريكية تُفكك وتُستبدل بإطار عمل أحادى الجانب يركز على القوة. ما إذا كان هذا سيؤدى فى النهاية إلى تعزيز أو إضعاف مكانة أمريكا العالمية، يبقى أمرًا غير مؤكد، حيث يترقب العالم بقلق لمتابعة الخطوة التالية لهذه الإدارة.

عيون الشعب

بقلم :
عبدالوهاب عدس

قراءة كف المستقبل !!

ليس سهلا ان تقرأ كف المستقبل.. اقصد توقعات التاريخ.. بعد الأحداث السريعة المتلاحقة التى تجرى امامنا.. فأشياء كثيرة تولد وأخرى تموت.. ولكن يمكن ان نقول.. اننا كنا نعتقد ان الاستعمار العسكرى بصورته التقليدية قد انتهى.. بانتهاء الحرب العالمية الثانية.. لكنه تجدد فى العدوان الثلاثى على مصر فـى 1956.. وفـى الـعـدوان الإسرائيلى على غزة.. وفى العدوان الأمريكى على إيـران هذا العام.. وفى حرب روسيا وأوكرانيا.. وما تقوم به إسرائيل من اعتداءات عسكرية على لبنان وسوريا.. وكنا نعتقد ان عصر الاستعمار العسكرى قد انتهى.. ليبدأ عصر جديد من الغزو الفكرى والاستثمار الايدولوجى.. من هنا اقول.. انه لن تقوم حـروب كبرى.. على غـرار الحربين الأولـى والثانية.. لن تقوم حروب كبرى مثلهما.. لمـاذا؟ لأن الجميع يـدرك ان اى حـرب كبرى.. سوف يخسر فيها كل من اشترك فيها.. لذا نجد ان تدمير الترسانات والمحطات النووية وقواعد انطلاق الصواريخ.. والمـطـارات.. وبـدأت لقاءات التفاهم.. وبدأ الكبار يصدرون الحروب للدول الصغرى يدمرون بها بلادهم.. ثم يأتى الكبار لفرض سيطرتهم ونـفـوذهـم.. تحت مسميات واهـيـة.. ومفاهيم مغلوطة.. وهـذا اخطر أنـواع الاستعمار.. وهو ما اطلق عليه الفوضى الخلاقة!!

وهو ما تعانى منه حاليا دول عربية مجاورة.. أو ملاصقة لنا.. ويمكن ان نقول ان القوة الجديدة التى ولـدت بالفعل هى القوة الاقتصادية.. وان الأسلحة الجديدة هى العقل.. العقل الذى يدير.. من هنا تصبح الإرادة.. هى عضلات المستقبل.. والعلم هو اداتها.. وتبقى التجمعات أقوى أسلحة المستقبل سواء تجمع اوروبى أو أمريكى أو آسيوى أو افريقى.. أو اسيوى افريقى.. وأعتقد أن دخول هذا العصر.. لن يكون الا بالتجمعات.. ولكن اخطر ما يواجه العالم.. هو السوشيال ميديا.. فالمحمول فى يد كل إنسان.. وقد يكون البعض فى ايديهم اكثر من محمول.. فقد اصبح العالم قرية صغيرة.. وللأسف اصبح المحمول أقوى من القنبلة.. لأنه يبث الانحلال والانفلات.. وهو ما يجذب الشباب.. ولن يحمى الاسرة من هذا الانحلال الا المحافظة على القيم الدينية.. وهنا يقفز السـؤال.. ماذا عن إسرائيل؟ أجدها فى القدس وحيفا ويافا وغزة والضفة والجولان وجنوب لبنان.. فاسرائيل دولة عدوانية توسعية.. تجاهر بالعداء والعداوة.. وتستخدم الحروب من قتل وتشريد وابادة وتعذيب وتجويع لابناء غـزة كوسيلة لفرض سيطرتها ونفوذها.. ولا عجب ان تنحاز حكومات العالم للعدوان الإسرائيلى !! وهكذا يتصاعد الخبث الإسرائيلى والتآمر الأمريكى على غـزة.. واقول بأعلى صوتى ان إسرائيل ترفض السلام.. كما ترفض الحوار.. أو الاتفاق على الحدود.. فهى لا تريد لطمعها اى حدود.. ولا لبطشها وعدوانها اى شروط.. وها هى إسرائيل تفضح نفسها بنفسها على الهواء مباشرة امـام شعوب العالم.. ولابد ان نعى جيـدا.. ان الإسـلام مستهدف والعرب مستهدفون.. اقول ان سلاح المستقبل هو الوعى.. نعم الوعى بقيمة الـوطـن.. وعشق تـرابـه.. وان نحترس ونتنبه من هذه العناصر المندسة التى تقوم بدور مضاد لكل بناء وتقدم ونهضة.. تلهث وراء أهـداف ومصالح ملعونة.. اعود فأقول قراءة المستقبل تتوقف على العقل والادارة.. وان من يريد ان يأكل فعليه ان يعمل.

لحظة تمرد

بقلم :
يسرى السيد

ثورة يوليو البيضاء وثورات العالم الحمراء!!

يقاس نجاح أى ثورة بالإجابة على سؤالين بسيطين وجوهرين فى ذات الوقت : إلـى أى مـدى نجحت الثورة فى إحداث تغيير فى المحيط والبيئة التى ثارت عليها؟، وماهو «مهر» النجاح ؟!... طبعا كلما اتسع تأثير الثورة ليتجاوز حدودها المحلية إلى نطاقها الإقليمى أو الدولى ، كلما كان إرتفاع ترمومتر النجاح فى صالحها.

ودائما كانت الثورة الفرنسية هى النموذج والإلهام الذى أستوحاه كل الثوار فى العالم رغم وجود ثورات كبرى مثل : الثورة الأمريكية التى أندلعت عام 1775 وأستمرت إلى 1783 ويعتبرها البعض «ملهمة» للثورة الفرنسية ، وإن فاقتها الأخيرة فى الأثر، والثورة الروسية التى اندلعت عام 1917 التى كونت الاتحاد السوفيتى الذى تفكك فى 1990 ، بالإضافة للثورة الصينية 1949 التى أدت الى تأسيس الجمهورية الصينية.. وهكذا؟

- وأتوقف كثيراً عندما أقارن بعض الثورات بثورة يوليو التى نحتفل بمرور 73 عاما على قيامها، وطبعا تكون المقارنات بشكل نسبى مع الأخذ فى الاعتبار النطاقين الزمانى والمكانى ، وأتوقف عند بعض أوجه المقارنة.
- فى البداية يكون المشهد المؤلم والمثير للنقاش يدور حول العنف والدم الذى غالبا ما يصاحب الثورات لأنها ببساطة معركة جماهيرية بين تيار يحاول الحفاظ على مكاسبه التى حصل عليها من النظام الذى ثار البعض عليه ، وتيار جديد يحاول الحصول على مكتسبات على حساب من ثار عليه أو جثته إذا لزم الأمر.. يكون التوقف بالمقارنات بالتفكر والتأمل فى سلبيات وايجابيات ثورة يوليو ومقارنتها بالثورة الفرنسية وغيرها فى مجال العنف مثلا مع أعداء الثورة أو المتضررين من آثارها.

طبعا أثر الثورة الفرنسية أكبر من ثورتنا فى المحيط الذى أثرت فيه على المستوى الفكرى والسياسى، هى ثورة للفكر، الغارق فى بحار من دماء وأمـواج من العنف، مع تأثير عالمى لا محدود وبشكل جعلها أحد أكثر الأحـداث تحولاً فى التاريخ البشرى، حيث لم يقتصر تأثيراتها على المشهد السياسى والاجتماعى فى فرنسا، بل امتدت لإعادة تشكيل الأفكار والمفاهيم فى جميع أنحاء العالم، وهى الأخطر تأثيرا لأنها البنية الحقيقية المستمرة للتغيير ... لماذا؟

- لأنها ببساطة ولـدت من رحم الفكر التنويرى، والصدامات والأعاصير الفكرية التى مـرت بها أوروبا عامة وفرنسا على وجه الخصوص ، ومع ذلك صبغت بالدماء والعنف، وكانت لغتهما الأكثر صخبا بالمقارنة بمحاورات العقل وإختلافات الفكر، لكنها فى النهاية خلقت إرثا ثقافيا وسياسيا لا يزال صداه يتردد حتى اليوم، لكن تعالوا نتوقف عند بعض نقاط المقارنة بين ثورة يوليو وبعض الثورات الكبرى:

- الثورة الفرنسية اندلعت شرارتها عام 1789 ، وأستمرت حرائقها ونيران عنفها وبحار الدماء لنحو 10 سنوات يعنى الى عام 1799 قبل ان تهدأ الى حد ما ، فى حين ثورتنا وصفت بالثورة البيضاء فى اشـارة لعدم سقوط نقطة دمـاء واحـدة ، ضد أشد معارضيها ، وحتى النظام الملكى الـذى ثارت عليه وللدرجة التى وصلت لأداء التحية العسكرية وإقامة المراسم التوديعية للملك فاروق وأسرته وهو يغادرمصر مأمورا بالمغادرة للخارج، وعلى متن السفينة الملكية «المحروسة»، والذى يقلل من قيمة هذا المظهر، وعدم مصاحبة العنف والدم لثورتنا البيضـاء ، بل والسخرية من هذه التسمية ، تعالوا نقارن بينه وبين ماحدث فى الثورة الفرنسية وغيرها من ثورات كبرى تلطخت بالدماء والعنف ، فى التاريخ العالمى والأوروبـى الحديث الذى يتفاخر بشعارات الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة . . .
- تعالوا نستعرض بعض المشاهد الدالة والموحية مثل اقتحام سجن الباستيل فى 14 يوليو 1789 ، رمز القمع الملكى الذى قامت ضده الثورة الفرنسية، وتصاعدت حدة العنف لتصل لما عرف بـ«عهد الإرهاب» (1793-1794) بقيادة ماكسيميليان روبسبير ولجنة السلامة العامة...

حيث أستخدمت المقصلة كـأداة رئيسية لتصفية المعارضين للثورة، و تم إعـدام الآلاف، بمن فيهم الملك لويس السادس عشر وزوجته مارى أنطوانيت، وعدد كبير من النبلاء ورجال الدين، وحتى بعض قـادة الثورة أنفسهم ا لم ينجوا من المقصله رغم أنهم شاركوا فيها ، يعنى ببساطة الثورة أكلت بعض صانعيها ، طبعا كان تبرير هذا العنف هو «حماية الثورة» حتى من أصحابها (!!) ، وأرتفع شعارلا أحد يستطيع الوقوف أمامه، وهو القضاء على «أعداء الشعب»، بإختصار ظهر الوجه المظلم للتطرف الثورى وثقافة الانتقام التى قد تلتهم أبناءها قبل غيرهم ...هـذا العنف المفرط جاء مع ثـورة تنادى وترفع شعارات الحرية والمساواة والعدالة ، لكن كان مدادها الدم والعنف اللذين تركا جراحًا عميقة فى المجتمع الفرنسى لسنوات طويلة ومازال ينزف ويئن فى صفحات التاريخ من جهة، وأثـارا جدلًا واسعًا حول طبيعة الثورات، وحدود العنف المبرر لتحقيق التغيير، والتوازن بين الحرية والنظام.

- وفى روسيا كانا العنف والدم اسمة بارزة ومؤلة للثورة الروسية، وبخاصة الثورة البلشفية والحرب الأهلية (1918-1922) ، فلم تكن الأحـداث مجرد تغييرات سياسية، بل كانت صراعات ومجاعات وأمـراض وعمليات إعـدام جماعية، واحتجاز فى معسكرات العمل القسرى وتعذيب .. هـى الأكثر دموية وعنفًا دفع ثمنها نحو 5 إلى 12 مليون قتيل. ..ووصل الأمر لإعدام القيصر نيقولا الثانى وعائلته على يد البلاشفة عام 1918، واستهداف الطبقات الأرستقراطية ورجال الدين والبورجوازية والفلاحين الأغنياء (الـكـولاك) وكـل من يُشتبه فى معاداته للنظام البلشفى.
- والـى الثورة الصينية و بمراحلها المختلفة نجد خسائر تقدر بملايين الأرواح بسبب العنف والدم ، ..خاصة فى الحرب الأهلية الصينية (1927-1949) والتى شهدت حملات قمع للمعارضين وعمليات إعـدام جماعية واسعة النطاق. أدت إلى مقتل ما يتجاوز المليون، بالاضافة إلى مجاعات هائلة راح ضحيتها ما بين 30 إلى 45 مليون شخص، ليس فقط بسبب سوء الإدارة ولكن أيضًا بسبب العنف والقمع والابتزاز وجاءت الثورة الثقافية لتزيد أعداد القتلى إلى ما يصل إلى مليونين.
- بعد هذه المقارنات البسيطة هل كانت ثورة يوليو ثورة بيضاء بحق رغم بعض السلبيات التى حدثت بعدها !!

أتـرك الإجـابـة لكم بمقارنة المشهدين ، مشهد وداع الملك فـاروق المخلوع بالثورة وإطـلاق طلقات الـرصـاص، ليست فى صـدره ولكن تحية «الـوداع له وأسرته وبين الثورة الفرنسية التى استخدمت المقصلة كأداة رئيسية لتصفية المعارضين لها، وتم بالفعل إعدام الآلاف، بمن فيهم الملك لويس السادس عشر وزوجته مارى أنطوانيت، وعدد كبير من النبلاء ورجال الدين، بل وحتى بعض قادة الثورة أنفسهم الذين لم ينجوا من المقصله رغم إنهم ممن شاركوا فى الثورة !!

Yousrielsaid@yahoo.com

همس النيل

بقلم :
حمدى حنضل

الصحافة القومية.. لا تزال قوية

.. يخطئ من يتصور - ولو للحظة - أن الصحافة الورقية وخاصة الصحف القومية يمكن أن تزول أو تنزوى فإن ما حباها به الله من مقومات وقدرات وما تتمتع به من إمكانية التطوير والتأقلم والتكيف مع الثورة الرقمية الجديدة والإبـداعـات التكنولوجية الحديثة وقـدرات الذكاء الاصطناعى.. هذه جميعها وأسباب أخرى تجعل الصحافة الورقية.. والصحف القومية - بمائة مليون «روح».. وبالتالى فإنها لن تفنى أو تضعف حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

.. إن العالم ومنذ ما يزيد على عقدين من الزمان وهو ينظر بقلق إلى الصحافة الورقية خشية أن تنزوى.. وزادت خفقات قلوب عشاق الصحافة الورقية إزاء خـروج بعض الصحف العالمية من حياة «الورق» إلى حياة «الفضاء الإلكترونى».. لكن سرعان ما عاد كثير من هذه الصحف إلى الورق لتؤكد بما لا يدع مجالاً لأى شك مدى قدرة الصحافة الورقية على التكيف والتطور.. فإن بعض الصحف التى غابت.. عادت أقوى كثيراً مما كانت فإن للورق والأحبار رائحة لا تخطئها أنف وأذن وعيون عشاقها فإنهم بمئات الملايين فوق الكرة الأرضـيـة.. وهؤلاء - ونـحـن منهم - لن يـسـمـحوا لـها أبداً بالانـزواء أو الفناء أو حتى الغياب.

.. وأمام صحافتنا القومية.. أنحنى وينحنى كل الوطنيين الشرفاء فإن دورها الوطنى المشهود لا ينكره إلا جاحد أو حاقد.. وقفت بكل قوتها فى خندق الدولة الوطنية المصرية.. ساندت بكل القوة دعوات التحرر الوطنى والتحرر من الاستعمار ليس فى مصر وحدها وإنما فى كل العالم وفى أفريقيا على وجه الخصوص.. وقفت بكل القوة ضد الأفكار الهدامة وجماعات الإرهـاب الفكرى وداعش والتكفير والهجرة.. حاربت الشذوذ الفكرى ودعـاوى الإحباط واليأس والقنوط.. كانت صوت الشعب وضميره النابض فى سائر الحروب التى خاضتها مصر دفاعاً عن الأرض والعرض وعن الشعب الفلسطينى دائماً.. أثبتت الصحافة القومية دوماً أنها درع الدولة المصرية قيادة وشعباً.. مصدراً للإلهام والصدق قائدة للوعى.. تنير الرأى العام ولا تضلله.. تواجه الشائعات والأكاذيب والفتن.. تصون وحدة الوطن وترابه وتحصن شركاء الوطن من المسلمين والمسيحيين ضد كل مخططات الأعداء والمتآمرين والذين تسلطوا على العالم يستهدفون اغتيال قيمة واجتثاث جذور الانتماء والولاء فيه وإشاعة الفوضى واليأس فى ربوع الأمم حتى يسهل ابتلاعها والسيطرة على تقاديرها وثرواتها.

وأصارحكم القول.. فإننى أنظر بفخر واعتزاز وإعجاب وتقدير وحب إلى «الجمهورية» صحفيتى «القومية» التى أمضيت فيها نصف قرن من الزمان أتعلم فى مدرستها وأرتقى فى محرابها.. وأنهل من فيض أستاذية وخبرة وعلم كبار الصحفيين فيها.. فإن صحفيتى «الجمهورية» لم تقف فقط عند التنفيذ الأمـين لرسالتها التى أنشئت من أجلها بالتعبير الصادق عن ثورة يوليو 1952 المجيدة.. فكانت الصوت القوى الشريف والنزيه للثورة الخالدة.. ولم تكتف «الجمهورية» برصد الأحداث والانخراط فيها والتعايش والتفاعل معها.. وإنما كانت - ولاتزال - شريكاً فاعلاً تنقل بأمانة نبض الشارع المصرى وحس المواطن وتضع أمام صانع القرار - وجماهير الشعب أيضاً - حقائق الواقع بالصدق والموضوعية دون تهويل أو تهوين ساعد على ذلك استحواذها على أسماء وأفـلام وكتابات كبار رجال الثورة وقيادتها.. ولم لا؟.. فإن «جمهوريتى» حظيت بأن يكون الرئيس خالد الذكر جمال عبدالناصر هو صاحب ترخيصها.. وكان الرئيس العظيم الراحل أنور السادات أول رئيس لتحريرها وخطف بأقلام الكبار من أمثال صلاح سالم.. والفلسطينى ناصر الدين النشاشيبى.. وغيرهما.. بالإضافة لكبار الكتاب وقادة الفكر فى سائر مناحى الحياة.

.. ليس هذا فقط.. بل إن «الجمهورية» استقطبت كـوادر صحفية شديدة التميز بعضهم خرج منها لرئاسة تحرير صحف أخرى.. واستطاعت «الجمهورية» بأقلامها الوطنية النزيهة أن تكون مركزاً للدراسات الوطنية إدارة أقطاب كبار منهم الدكتور فتحى عبدالفتاح وأخيراً المرحوم اللواء سامح سيف اليزل.. وتتلمذ فى محرابه الكثيرون من كبار صحفيى «الجمهورية» وقيادتها.. وقدم المركز دراسـات ورؤى وتحليلات وأفكاراً وبدائل تثرى الحياة الصحفية وتقدم الرؤى والبدائل لمن يملك القرار.

.. وزادت «الجمهورية» مـن مساحات الـرأى.. والـرأى الآخـر.. والتحقيقات الصحفية الميدانية الكاشفة.. ودخلت الكثير من المعارك مع الوزراء والمحافظين دفاعاً عن حيدتها وموضوعيتها فكانت دائماً - ولاتزال - الجريدة الأقرب إلى قلب المواطن ونبض ضميره الوطنى الحى فى كل ربوع مصر وقراها ومدنها ومراكزها ومحافظاتها.

فخور بـ«جمهوريتى» .. فإنها وعلى مدى عمرها كانت الصوت الأقوى والأعلى دفاعاً عن فلسطين وحق الشعب الفلسطينى فى الدفاع عن أرضه.. وحقه المشروع فى إقامة دولته المستقلة على أرض الرابع من يونيو «حزيران» عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

فخور بـ«جمهوريتى».. فإنها بنظرة سريعة على عناوينها طوال الحرب الغاشمة على غزة ومنذ السابع من أكتوبر 2023 وخلال الأشهر الماضية فإنها الصحيفة المصرية والعربية والعالمية والقومية الأقوى تعبيراً بين الصحف كافة عن معاناة الشعب الفلسطينى.. وما يتعرض له من حرب الإبادة والتجويع والتشريد.. وحرب التهجير..

فخور بـ«الجمهورية» فإنها وهى تساند بقوة إنجازات الدولة المصرية ومشروعاتها ونجاحاتها العملاقة فإنها لم تتردد أو تصمت أمام إهمال صادم أودى بحياة 19 من خيرة بنات مصر والمنوفية فى حادث الإقليمى.. تناولته «الجمهورية» بما رأت فيه خللاً فادحاً فى إجراءات الصيانة.. وكتبت الجريدة.. وتصدى رئيس التحرير الكاتب الصحفى أحمد أيوب بقلمه للقضية مطالباً بالاهتمام بالصيانة تماماً كما نهتم بالإنشاء.. ولا تضيع صيحة «الجمهورية» سدى.. وإنما نجد صداها قرارات يعلنها بكل القوة رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى معلناً إنشاء مجموعات عمل للصيانة تقى مصر من تكرار ما حدث بما يؤكد ولا يدع مجالاً لأى شك أن جريدتى «الجمهورية» لاتزال قوية التأثير وأن سطورها لا تذهب سدى ليبقى للكلمة المكتوبة سحرها.. ولتبقى للصحافة القومية قوتها وتأثيرها.. شاء من شاء.. وأبى من أبى.. ولتحيا «الجمهورية».

hmdyhandal@gmail.com

من خارج الصندوق

بقلم لواء د. :
راضى عبدالمعطى

مَنْ طوَّر ذاته قاد حياته

القيمة الحقيقية لا تُمنح من الآخرين، بل تُبنى داخل النفس. تبدأ حين يقرر الإنسان أن يُواجه نفسه بصدق، أن يعترف بعيوبه، ويسعى لتصحيحها، كثيرون يعيشون عمرهم كله يُرضون من حولهم، لكن القليل فقط هم من يفهمون أن التغيير الحقيقى يبدأ من الداخل، من إعادة ترتيب الأولويات، وتقدير الذات كما تستحق . من يُطوّر ذاته، يُضيف إلى شخصيته عمقًا لا تراه العيون، لكنه يُشعر به كل من يتعامل معه. هو الذى يسعى للمعرفة لأنه يعرف أنها نـور، ويحرص على التعلم لأنه يدرك أن التوقف عن النمو هو بداية التراجع. هو من يفهم أن الحياة لا تكافئ الأكثر ضجيجًا، بل الأكثر إصرارًا وصبرًا . فن القيادة يعنى أن تُدير أفكارك، وأن تتحكم فى ردود أفعالك، وأن تختار طريقك بعقل وقلب. من طوّر ذاته، قاد حياته، لأنه ببساطة امتلك البوصلة الحقيقية التى لا تضل. القيمة تبدأ من الداخل... من نظرتك لنفسـك، من احترامـك لوقتـك، من إصـرارك عـلى ألا تبقى كما أنت تبدأ حين تدرك أن الحياة لا تنتظر أحدًا، وأن كل لحظة تمر هى فرصة إما أن تنمو فيها أو تتراجع خطوة. فاختر أن تنمو، أن تتعلّم، أن تضىء لنفسك طريقًا حتى لو لم يره أحد.. تذكّر دائمًا أنك أنت رأس مالك، أنت مشروعك الأول، وأنت الاستثمار الأغلى. فاجعل من نفسك قصة تستحق أن تُروى، لا مجرد اسم يُنسى . كثير من الناس يظنون أن قيمتهم ترتبط بما يمتلكونه من مال أو وظيفة مرموقة، مظهر لامع، لكن الحقيقة الأعمق أن القيمة الحقيقية لا تُقاس بما فى الخارج، بل بما فى الداخل. تلك القيم التى لا تُشترى، ولا تُرى بالعين، لكنها تُحَسّ فى كل تصرف، وتُسمع فى كل كلمة، وتظهر فى كل موقف. كل إنسان بداخله كنز، لكنه لا يلمع إلا بالاجتهاد والتطوير المستمر. فكل لحظة تقضيها فى تعلّم شىء جديد، أو تحسين مهارة، أو علاج ضعف داخلى، هى لحظة تبنى بها قيمة حقيقية فى نفسك. القوة ليست فى الصوت العالى، ولا فى السيطرة، بل فى التحكم فى النفس وقت الغضب، وفى الثبات وقت الشدائد. والنجاح الحقيقى لا يعنى فقط الوصول، بل يعنى أن تكـون الشـخـص الـذى يسـتحق الوصـول .. لا تُهمل أفكارك، ولا تقلل من أحلامك، ولا تقارن قيمتك بأحد. أنت كيان فريد، لك بصمتك الخاصة، لكن هذه البصمة لن تظهر إلا إذا آمنت بنفسك، وعملت عليها تطوير الذات ليس شعارًا يُردد، بل مسارٌ واعٍ، ومسئولية شخصية لا تسقط بالتقادم. أن تنظر إلى نفسك نظرة ناقدة بنّاءة، أن ترى النقص دون خجل، وأن تعمل على ترميم ما تهدم، وصقل ما غاب بريقه. الإنسان الذى يسعى إلى تطوير ذاته لا يُرضى له أن يعيش على هامش الحياة، بل يصنع لنفسه مكانًا يليق بوعيه وجهده . هو من يقرأ ليعرف، ويتعلّم ليتغيّر، ويُجاهد ليكون فى كل يوم نسخة أرقى من الأمس. لا ينتظر الفرص، بل يخلقها؛ يرى فى كل عثرة درسًا ، وفى كل تأخر ترتيبًا ، وفى كل ألم سببًا للنهوض . القيادة هنا لا تعنى السيطرة على الآخرين، بل القدرة على إدارة الـذات. أن تعرف متى تتقدم، ومتى تتريّث، ومتى تُراجع قراراتك دون أن تُهدر كرامتك أو تُنكِر ذاتك. الإنسان ليس كائنًا ثابتًا، بل روحٌ تتشكل، وعقلٌ ينمو، ونفسٌ تسعى نحو الأفضل.

ليس المقصود أن يغيّر الإنسان شخصيته، بل أن يُعيد اكتشافها. أن يُزيل الغبار المتراكم على جوهره، ويُضىء النور فى زوايا نفسه التى طالها الإهمال. لا يُنكر ضعفه، بل يعمـل على تقويتـه. لا ينتظـر التقدير من الآخرين، بل يبدأ أولا باحترام نفسه وتقديرها.

الذين يقودون حياتهم هم أولئك الذين أدركوا أن كل تطور، مهما بدا صغيرًا، يُحدث فرقًا. والحقيقة المؤكدة ان فى رحلة الإنسان نحو النضج، لا يكون الانتصار الحقيقى فى الـوصـول إلـى القمة، بل فى أن يعرف طريقه، ويثبت عليه، ويقاوم ما يُضعفه فالقوة التى تُبنى فى الأعماق، هى التى تمنحه الثبات وقت العاصفة، والبصيرة وسط الضباب، والهدوء فى وجه الفوضى . حين ينشغل الإنسان بإصلاح نفسه، وتنمية وعيه، وتطوير قدراته، يصبح أكثر وعيًا بقيمته، وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات ترسم له طريقًا نقيًا، واضحًا، نابعًا من إرادته لا من ضغوط العالم من حوله. هذه الرحلة لا تحتاج إلى ضجيج، بل إلى صدق مع النفس، وإرادة لا تنكسر، وشجاعة فى مواجهة ما يجب تغييره . ما يملكه الإنسان فى داخله من وعى، وطموح، وصبر، هو زاده الحقيقى فى الحياة. من يعمل على نفسه بإخلاص، يزرع فى قلبه نورًا لا يخفت، ويضع فى طريقه خطوات لا تضل. ومن يختار أن يبدأ من داخله، يملك المفتاح الذى يفتح له أبوابًا لم يكن يظنها ممكنة.

حفظ الله مصر وحما شعبها العظيم وقائدها الحكيم

ثورة يوليو.. إرث تاريخى

كلمة سريعة

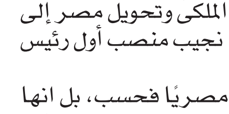

بقلم :
محمد رجب

فى الـ 23 من يوليو عام 1952، استيقظ المصريون على بيان ثورى أذيع من إذاعة القاهرة، أعلن فيه «الضباط الأحرار» بقيادة اللواء محمد نجيب، وبقيادة فعلية من البكباشى جمال عبد الناصر، الإطاحة بالنظام الملكى وإقامة نظام جمهورى جديد، وانتهاء حقبة طويلة من الحكم الملكى والاستعمار البريطانى غير المباشر.

لم تأت هذه الثورة من فراغ بل اندلعت نتيجة لمعاناة مصر من أزمات سياسية واقتصادية حادة. حيث سيطر الفساد على الحكم الملكى، خصوصًا فى عهد الملك فاروق، وتعمق الفارق الطبقى بين فئات الشعب. وكانت أكثر من 80 ٪ من الأراضى الزراعية مملوكة لأقل من 5٪ من السكان، بينما كان الفلاحون يعانون من الفقر والتهميش، بالإضافة إلى استمرار التواجد البريطانى فى مصر منذ عام 1882، رغم «الاستقلال الشكلى» الـذى تم الإعـلان عنه عام 1922، ورغم توقيع معاهدة 1936، ظل الجيش البريطانى يحتل قناة السويس مما أثار غضب الجبهة الوطنية.

ولذلك وضـع الضباط الأحـرار ستة أهـداف رئيسية للثورة، كان أبرزها القضاء على النظام الاستعمارى والإقطاعى، القضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وبناء جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وقد تجسدت هذه الأهـداف عمليًا من خلال عدد من الإجراءات الجذرية، أبرزها قانون الإصلاح الزراعى فى سبتمبر 1952، الـذى حدّ من ملكية الأراضـى وتم توزيعها على الفلاحين، فى خطوة للقضاء على الفوارق الطبقية وإعلاء مبدأ المساواة، وتم الإعلان رسميا فى يونيو 1953 عن إنهاء الحكم الملكى وتحويل مصر إلى جمهورية، وتولى اللواء محمد نجيب منصب أول رئيس للجمهورية الأولى.

لم تكن ثـورة 23 يوليو حدثًا مصريًا فحسب، بل انها أطلقت شـرارة التحرر الوطنى فى المنطقة والعالم العربى. وتبنّت الثورة خطابًا قوميًا وحدويًا، وبرز عبد الناصر كقائد عربى مدافع عن قضايا الاستقلال والوحدة. وكان من أبرز إنجازاته تحقيق قدر كبير من العدالة الاجتماعية ثم تأميم قناة السويس عام 1956، والذى تبعه العدوان الثلاثى على مصر.

ثورة 23 يوليو 1952 تعد واحدة من أهم المحطات فى التاريخ الحديث لمصر والعالم العربى، لما خلفته من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية. وهى تُعتبر إرثًا تاريخيًا عميقًا لا يزال تأثيره ملموسا حتى اليوم.

تمر علينا الذكرى الـ73 لثورة 23 يوليو، ولا يزال تأثيرها قائماً على المصريين، حيث إنها تعد نقطة تحول كبرى فى تاريخ مصر والعالم العربى، غيّرت ملامح الحكم والسيادة، وطرحت سـؤالًا كبيرًا حـول علاقة الدولة بالشعب، ومستقبل العدالة الاجتماعية فى المنطقة.